الفكر والثقافة في حاضرة تلمسان خلال العهد الزياني

(633 – 962هـ / 1235 – 1554م)

Thought and culture in the Tlemcen During the Zayani era

(633-962 H /1235-1554 m)

د/ فؤاد طوهارة / قسم التاريخ / جامعة 8 ماي 1945/ قالمة

touharaf@yahoo.fr

ملخص :

شهد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني حركة راقية ونشاطا متميزا في مجال الفكر والثقافة تعكس درجة الوعي السياسي و الأخلاقي الذي وصل إليه خلفاء الدولة ، بما خصصوه من عناية فائقة ورعاية دائمة لفئة العلماء والفقهاء ، وما بذلوه من جهود مضنية في إقامة المؤسسات والمعاهد الدينية والتعليمية ، ومخاطبة أهل العلم والفقه من مختلف حواضر العالم الإسلامي لإستقدامهم إلى حاضرة تلمسان ، كل ذلك كان لها تأثير إيجابي في عقد المجالس العلمية و تفعيل المناظرات الفقهية والأدبية و تنشيط الحركة التعليمية بشكل خاص مع زيادة في الانتاج الفكري والثقافي .

الكلمات المفتاحية : ، الثقافة ، تلمسان ، المغرب الإسلامي ، العهد الزياني

Abstract :

Tlemcen emerged as cultural capital during the Islamic era, where its distinct activity appeared in the field of thought, culture and science, thanks to the sultans of the State,, I took care of a lot of scientists and scholars, and made great efforts in building institutions and religious institutes Tutorials, and contacting scientists and scholars from various countries of the Islamic world to come to Tlemcen, all these factors had a

المنارة للاستشارات

positive impact in holding scientific boards and activate the debates and stimulate production and educational cultural and intellectual.

Key words: culture - Tlemcen - Islamic Maghreb - Zeyani era

مقدمة :

لم تكن تلمسان مجرد عاصمة سياسية للدولة الزيانية فحسب ، بل إشتهرت في المغرب الإسلامي كحاضرة علمية وثقافية إستوطنها كبار العلماء والفقهاء من مختلف دول العالم ، واحتضنت عددا من المراكز والمؤسسات الدينية والعلمية ، وبلغت درجة كبيرة من الرقي والتطور الفكري والثقافي ، مما جعلها تتبوأ مكانة متميزة منافسةً بذلك مختلف حواضر الغرب الإسلامي [1] ، والسؤال الذي يطرح : ماهي العوامل الأساسية التي ساهمت بشكل واضح في تفعيل الحركة الفكرية والثقافية في حاضرة تلمسان ، وفيما تجسدت مظاهرها ؟

أولا : رعاية الدولة الزيانية للعلم والعلماء

لم يقتصر سلاطين وأمراء بني زيان على الاهتمام بالجوانب السياسية والعسكرية للدولة فحسب ، بل أسّسوا قواعد وتقاليدا راقية في ميادين الفكر والثقافة تعكس إرادتهم القوية وجهودهم المستمرة في رعايتهم للآداب والعلوم ، وعنايتهم الدائمة بتشجيعهم للعلماء والفقهاء ، واستقبالهم من مختلف الحواضر الإسلامية .[2]

لقد كان السلطان يغمراسن (633 – 681 هـ/ 1236-1283 م) شغوفًا بحبه للعلم والعلماء ، يبحث عنهم و يكاتبهم للقدوم إلى تلمسان فيقربهم إليه ويغدق عليهم بالأموال والهدايا ، يصفه التنسي بقوله : « وله في أهل العلم رغبة عالية يبحث عليهم أين ما كانوا ، ويستقدمهم إلى بلده ، ويقابلهم بما هم أهله » [3] ، و من

المنارة للاستشارات

هؤلاء العلماء أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي [4] ظلّ السلطان يغمراسن يكاتبه ويرّغبه في سكنى تلمسان فيمتنع ، يرد زائرا ويقيم أشهرا وينصرف إلى تنس ، فورد ذات مرة على تلمسان حيث إجتمع إليه طلبة العلم و فقهاؤها فبلغ خبره أمير المسلمين السلطان يغمراسن ، فقرر الذهاب إليه والإجتماع به ، قال التنسي : « فركب بنفسه وجاء إليه وأجتمع معه بالجامع الأعظم ومعه فقهاء تلمسان وقال له : ماجئتك إلاّ راغبا منك أن تنتقل إلى بلدنا تنشر فيها العلم وعلينا جميع ما تحتاج ...فكان ذلك وأقطعه أمير المسلمين إقطاعات من جملتها " تيرشت " التي أقطعت بعد إنقراض عقبه لإبني الإمام .» [5]

لم يزل يغمراسن يهتم بالعلماء ويرعى مصالحهم حتى ذاع صيته في المغرب والأندلس وتسامع به العلماء والفقهاء، فتوافدوا عليه وأستوطنوا تلمسان ، نذكر منهم منهم خاتمة أهل الأدب [6] أبو بكر محمد بن عبد الله بن داوود بن خطاب الأندلسي [7] الذي إنصرف من الأندلس وأستقر بتلمسان فأحسن السلطان نزله ومثواه وقربه من بساط العز وأدناه وجعله صاحب الحكم الأعلى [8] وفي ذلك يقول إبن خلدون : « ووفد في جملته أبو بكر بن خطاب ... وكان مرسلا بليغا وكاتبا مجيدا وشاعرا محسنا ، فاستكتبه وصدر عنه من الرسائل في خطاب خلفاء الموحدين بمراكش وتونس في عهود بيعاتهم ما تنوقل وتحفظ . » [9]

وكان العاهل الزياني يعقد المجالس العلمية في قصره ويهتم بالمذهب المالكي ويرعاه ، ونحا منحاه إبنه السلطان أبو سعيد عثمان بن يغمراسن (681 – 703 هـ/ 1282-1303 م) في تشجيع ذوي العلم والفقه ، فاحتفظ بمن كان في بلاط أبيه من العلماء والفقهاء والأدباء وأضاف لهم الشاعر الصوفي الكاتب المتميز أبا عبد الله محمد بن خميس [10] وقلده خطة الكتابة . [11]

المنارة للاستشارات

أما السلطان أبو حمو موسى الأول (707 – 718 هـ/ 1307-1318 م) ، فقد سار على نهج سلفه في إهتمامه بالعلماء ، فخص إبني الإمام أبي زيد وأبي موسى بوافر الرعاية والإعتناء [12] وقربهما إليه وأختط لهما أول مدرسة في تلمسان عرفت بإسمهما وأقاما عنده على مجرى أهل العلم وسننهم وأختصهما بالفتوى والشورى [13] ، وسلك السلطان أبو تاشفين (718 – 737 هـ/ 1318-1337 م) نهج أبيه في الإحتفاء بالعلماء وتقريبهم إليه كما فعل مع الفقيه أبي موسى عمران بن موسى المشذالي [14] إذ أنزله من التقريب والإحسان بالمحل المكين ، وأتخذه مدرسًا بتلمسان [15] وكذا مع الفقيه أبي العباس أحمد بن عمران البجائي [16] وقاض الجماعة أبو عبد الله محمد بن منصور [17] حيث قلده السلطان مع قضائه كتابة سرّه « وأنزله من خواصه فوق منزلة وزرائه ، فصار يشاوره في تدبير ملكه ، فقلمّا كان يجري شيئا من أمور السلطنة إلاّ عن مشورته ، وبعد إستطلاع نظره » [18]

لم يقتصر إهتمام أبو تاشفين بن أبي حمو الأول (718 – 737 هـ/ 1318-1337 م) بجمع العلماء والإعتناء بهم فحسب ، بل تعدى حرصه إلى إقامة المجالس و تفعيل المناظرات العلمية والأدبية في قصره ، في حضوره الخاص وسط كبار العلماء والفقهاء ، وصغار الطلبة للإستفادة والإفادة [19].

لم يتغير الوضع في عهد أبي حمو موسى الثاني (760 – 791 هـ/ 1359-1389 م) ، بل كان اعتناءه بالعلم وأهله أشدّ وأقوى من ذي قبل ، لما إمتاز به من إلمام بالعلوم وإستعداد للمساهمة في النشاط الأدبي ونظم الشعر ، فحضي العلماء والطلبة بعطفه وتشجيعه ، ونال الكتاب والشعراء من عطائه وكرمه ، فكان عهده عهد إزدهار علمي وأدبي ، وتقدم ثقافي [20] فهو الذي استدعى أبا عبد الله الشريف التلمساني [21] في أول إمارته بعد أن سئم المقام بفاس ، وأشتاق إلى ذويه وموطنه

المنارة للاستشارات

بتلمسان ، فأصهر له في إبنته ، وزوجها إيّاه ، وبنى له مدرسة جعل في بعض جوانبها مدفن أبيه يعقوب وعمّيه أبي سعيد وأبي ثابت ، وعهد له بالتدريس فيها . [22] وقرّب إليه أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الشهير بالتلاليسي [23] وأتخذه شاعرا من شعراء بلاطه ، وطبيبا خاصا للقيام بصحته . [24]

لقد تألق السلطان أبي حمو موسى الثاني (760 – 791 هـ/ 1359-1389 م) كشاعر وأديب يقرض الشعر ، ويحب أهله ، وبرز ككاتب ومؤلف ، له تصتيف حسن في السياسة ، لخص فيه (سلوان المطيع) لإبن المظفر ، وزاد عليه فوائد ، وأورد فيه جملة من نظمه ، وأمور جرت له مع معاصريه من ملوك بني مرين وغيرهم ، وصنفه برسم ولي عهده أبي تاشفين (791– 795 هـ/ 1389-1392م) وسمّاه (واسطة السلوك في سياسة الملوك) وقد أودع فيه آراءه السياسية وضمنه قصائده الشعرية [25]، كما كانت له مجالس خاصة يحضرها كبار العلماء وفحول الشعراء ، تناقش فيها قضايا العلم والفقه والأدب والسيرة النبوية ، وكان له فيها رأي محمود ونقد بناء [26] ساهم في تأسيس مكتبة عامة بالجامع الكبير بتلمسان سنة (760 هـ/ 1359 م) ضمت مختلف الكتب النفيسة الموجهة للطلبة والفقهاء. [27]

وكان السلطان أبو زيان محمد الثاني (796 – 801 هـ/ 1394-1399 م) كوالده شاعرا ، وكاتبا ، وعالما ، ومؤلفا شجع على التأليف ونسخ الكتب وإقتنائها وحبسها بخزانته التي شيدّها بالجامع الأعظم بتلمسان سنة (796 هـ/ 1394 م) ، قال بشأنه التنسي : « فأقام سوق المعارف على ساقها ، وأبدع في نظم مجالسها ، وأوضح لأهل الأبصار والبصائر رسمها ، وأثبت في رسوم التخليد وسمها وإسمها .» [28] ، وكان له حظ في التأليف والنسخ حيث نسخ بيده نسخة من صحيح البخاري والمصحف الشريف ، وكتاب الشفا للقاضي عياض وألفّ كتابا في التصوف سمّاه (

المنارة للاستشارات

الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمّارة) ، وكان يحتفل هو الآخر بالمولد النبوي صلّى الله عليه وسلم ، إحتفال أسلافه الكرام بالمديح والأشعار. [29]

أمّا السلطان أبو العباس أحمد العاقل (834 – 866 هـ/ 1431-1462 م) فكان يجالس العلماء وأهل الفضل والصلاح ، ويشجعهم على التصنيف ويحضر دروسهم ومحاضراتهم ، ويزورهم بمنازلهم ويمشي وراء جنائزهم [30] ، وثبت أنه حضر جنازة العالم والفقيه إبن مرزوق الحفيد سنة (842 هـ/ 1438 م) [31] وصلّى كذلك بالجامع الأعظم على جنازة العالم قاسم بن سعيد بن محمد العقباني [32] ، و بنى مدرسة بزاوية أبو علي الحسن بن مخلوف أبركان [33] ، وأوقف عليها أوقافا جليلة ، وأجرى الوظائف على أزيد ممّا كانت عليه قبل [34] ونبغ في عهده أئمة وفقهاء كثيرون نذكر منهم : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحي الحباك [35] ، أحمد بن محمد بن زكري المانوي [36] ، علي بن محمد بن علي القرشي الشهير بالقلصادي [37] وعدد آخر ممن عاشوا بمدينة تلمسان ، وفي غيرها من حواضر المغرب .

وبصورة عامة ف شهد عهده استقرارا نسبي ورخاء ، إزدهرت خلاله الحياة الفكرية ، وكثر الإقبال على طلب العلم والمعرفة ، وبلغت المشاريع الدينية والتعليمية ذروتها . [38]

ثانيا : المؤسسات التعليمية في العهد الزياني

شكلت المؤسسات التعليمية عل إختلاف أنماطها دورا هاما في بعث الحركة الفكرية وإقبال الكثير من الطلبة على إقتناء العلوم المختلفة من تقلية وعقلية وإتقانها ، وكان سلاطين بني زيان يولون أهل العلم رعاية خاصة ويمنحون الطلبة ما يساعدهم على تحمل أعباء دراستهم ، فخصّصوا لهم الأرزاق والجرايات ، وأنشؤوا المكتبات العامة في المساجد والمدارس وغيرها من المؤسسات العلمية . [39]

المنارة للاستشارات

1- المدارس : لم يظهر نظام المدارس في مدينة تلمسان إلاّ في مطلع القرن الثامن الهجري (8 هـ/ 14م) ، وقد تأخر وجودها عن بلاد المشرق بنحو قرنين ، وعن إفريقية والمغرب الأقصى بنحو نصف قرن من الزمن [40] ويعزى هذا التأخر إلى الحركة العلمية التي كان يصّدرها المشرق الإسلامي إلى باقي الأقاليم الإسلامية منذ الفتح الإسلامي وانتظار المغرب مايأتيه منها . [41]

احتوت الدولة الزيانية على عدد هام من المدارس شيدّ بعضها سلاطين بني زيان ، وبعضها ملوك فاس لما إستولوا على تلمسان [42] ، كما ساهم أثرياء المسلمين ببناء عدد آخر [43] ، وكانت مدينة تلمسان وحدها تحوي خمس مدارس أشاد بها الوزان بقوله : « وخمس مدارس حسنة ، جيدة البناء ، مزدانة بالفسيفساء وغيرها من الأعمال الفنية .» [44] ، وتتمثل في :

أ / **مدرسة إبني الإمام** : أول مدرسة أسست في تلمسان ، أمر ببنائها السلطان أبي حمو موسى الأول (707 – 718 هـ/ 1307-1318 م) ، في أول عهده سنة (710 هـ/ 1310 م) [45] تكريما للعالمين الفقيهين أبي زيد عبد الرحمن وأخيه الأصغر أبي موسى عيسى ، إبني الإمام الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الإمام من أهل برشك ، [46] وبنى لهما بجانبها سكنا يتألف من دارين . [47] ، يقول يحي إبن خلدون عن ظرفية التأسيس والهدف : « الشيخان الفقيهان العالمان أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى إبنا الإمام الفقيه العالم أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الإمام من أهل برشك ، إمامان مشهوران بالعلم والرياسة ...نزلا تلمسان في أيام السلطان المرحوم أبي حمو إبن السلطان المرحوم أبي سعيد إبن أمير المسلمين أبي يحي يغمراسن ، فأكرم مثواهما وأبتنى لهما المدرسة المسماة بهما الآن داخل باب كشوط ،

المنارة للاستشارات

فرأسا الناس وجالسا الملوك على هدي العلماء الصالحين وسموا الرؤساء المكرمين رحمة الله عليهما. » [48]

– ولما كانت مدرسة إبني الإمام أوّل مؤسسة تعليمية تقام في حاضرة الدولة تلمسان، فقد عيّن السلطان أبو حمو موسى الأول (707 – 718 هـ/ 1307-1318 م) كبار العلماء والفقهاء للتدريس بها وللقيام بدورها الفكري في المجتمع ، ومن هؤلاء عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الإمام أبوزيد وأخيه الإمام العلامة أبو موسى عيسى ابني الإمام المشهوران شرقا وغربا [49] ، نوّه بخصالهما ومكانتهما العلمية إبن فرحون بقوله : « عبد الرحمن إبن الإمام أبي زيد شيخ المالكية بتلمسان ، العلامة الأوحد أكبر الأخوين المشهورين بأولاد الإمام ... وهما فاضلا المغرب في وقتهما ، لهما التصانيف المفيدة والعلوم النفيسة. » [50]

قال أبو العباس الونشريسي في حقهما : « وأمّا بنو الإمام فأعلاهم طبقة الشيخان الراسخان الشامخان العالمان المفتيان ، الشقيقان ، الفقيه العلامة آخر صدور أعلام المغرب بشهادة أهل الإنصاف شرقا وغربا أبو زيد والعلامة النظّار آخر أهل النظر ، وجامع أشتات المعارف أبو موسى إبنا الإمام » [51]

تولى التدريس بهذه المدرسة عدد كبير من العلماء الذين طبقت شهرتهم الأفاق ، وتخرج عليهم عشرات الطلاب الذين صاروا هم كذلك بعد فترة من تكوينهم أساتذة وفقهاء في مختلف المعارف والعلوم ، ويؤكدّ ذلك صاحب كتاب البغية بقوله : « ولهما بتلمسان خلق كثير ينتحلون العلم كبيرا وصغيرا بلغ كثير منهم مقام التدريس و الفتيا ببجاية درس ونظر. » [52] ، ونذكر منهم على سبيل التوضيح العالم والفقيه أبو عبد الله الشريف التلمساني [53] وأبو عبد الله محمد بن محمد المقري [54] وسعيد بن محمد العقباني [55] ، وإبن مرزوق الخطيب [56] ، ولسان الدين إبن الخطيب [57] .

المنارة للاستشارات

ب / المدرسة التاشفينية : تعد التاشفينية ، ثاني مؤسسة زيانية أسست بالمغرب الأوسط ، بناها السلطان أبو تاشفين بن أبي حمو موسى الأول (718 – 737 هـ/ 1318-1337 م) ، إزاء الجامع الأعظم [58] ويؤكد ذلك التنسي بقوله : « وأحسن ذلك كله ببناء المدرسة الجليلة العديمة النظر ، التي بناها بإزاء الجامع الأعظم ، ماترك شيئا مما أختصت به قصوره المشيدة ، إلاّ وشيدّ مثله شكر الله له صنعه وأجزل له عليه ثوابه . » [59]

يبدو أن التربية العلمية التي تلقاها في بلاط أبيه ، وإهتمامه بالعلم والعلماء وغيرها من المناقب التي إنفرد بها ، شكلت الركيزة الأساسية في تفعيل دور المدرسة والقيام برسالتها في هذا المجال ، فقد كان أبو تاشفين مؤثرا للعلماء والأدباء ، ينزلهم منازل تليق بمقامهم ، مغدقا عليهم الأموال والصلات ، يعقد المجالس العلمية ببلاطه إحتراما للعلم وأهله ، وفد عليه بتلمسان الفقيه العالم المتفنن قاضي الجماعة أبو موسى عمران المشذالي [60] ، من أكبر فقهاء عصره بمذهب مالك فأكرم منزله وأدام المسيرة به وألحقه بجانبه وولاه التدريس بمدرسته ، فدرس الحديث والفقه والأصلين والنحو والمنطق والجدل والفرائض وغيرها من العلوم النقلية والعقلية ، وكان كثير الإتساع ومديد الباع فيما سواهما [61] ، وإلى جانب المشذالي ، فقد حرص السلطان أبو تاشفين على تعيين كبار العلماء والفقهاء ضمن هيئة التدريس نذكر من بينهم العالم والفقيه سعيد بن محمد العقباني [62] وأبو عبد الله محمد المقري [63] وأبو عبد الله محمد السلاوي [64] وأبو عبد الله محمد بن أحمد التميمي [65] وأبو عبد الله محمد المغربي [66] وهناك عدد لايحصى من العلماء الذين لعبوا دورا هاما ضمن هيئة التدريس ، وخلّفوا تلامذة نبه ذكرهم وذاع صيتهم في الأقطار.

المنارة للاستشارات

لقد ظلت المدرسة التاشفينية تؤدي دورها الفكري والتربوي مايزيد عن خمسة قرون ، وبقيت شامخة ببنيانها لولا أيادي المستعمر الفرنسي الذي قام بإزالتها بعد إحتلال تلمسان سنة (1310 هـ/ 1897 م) . [67]

ج / مدرسة العُبّاد :

أمر ببنائها السلطان أبو الحسن علي بن أبي سعيد عثمان المريني سنة (748 هـ/ 1347 م) [68]، بعدما إستولى على تلمسان سنة (737 هـ/ 1336 م) ، وهي بالقرب من مسجد ضريح الشيخ أبي مدين شعيب بالعُبَاد [69] ، وقد أشار إبن مرزوق إلى هذا الحدث بقوله « ... و بالعُبَاد ظاهر تلمسان وحذاء الجامع الذي قدمت ذكره ، وبالجزائر مدارس مختلفة الأوضاع بحسب إختلاف البلدان... » [70]

يبدو أن المدرسة الجديدة غلب عليها إسم العُبَاد ، فأصبحت منذ تاريخ إنشائها تعرف بمدرسة العُبَاد ، كما عرفت أيضا بإسم الولّي الصالح أبي مدين شعيب بن الحسن الغوث دفين تلمسان (ت 594 هـ/ 1198 م) [71] ، ويدل حسن إختيار السلطان المريني لهذا الموضع عن فطنة وذكاء وتبصر بالتاريخ ، وتقديره المتواضع للأولياء والعلماء ، وهكذا جاء مشروعه المعماري تخليدا لذكرى عالم منصوف مشهور ،ذاع صيته في كامل بلاد المغرب الإسلامي . [72]

والمعروف من سيرة أبي الحسن أنه كان يصحب معه أهل العلم أينما حلّ وأرتحل ، ويختصهم لمجالسته ومشاورته لهم في الأمور الشرعية ويستخلصهم لتفسه ويجمعهم من سائر البلاد ويجري عليهم الجرايات التي تكفيهم ، ويؤّكد ذلك إبن مروزوق قائلا : « فأجتمع بحضرته أعلام ، ثم ضم لهم من كان بتلمسان وأحوازها حين إستيلائه عليها ...ولم يزل على هذا إلى أن توفي رضي الله عنه . » [73]

المنارة للاستشارات

ومن أشهر العلماء والفقهاء الذين درّسوا بهذه المدرسة منهم : إبن خلدون ، العالم والفقيه إبن مرزوق الخطيب [74] الذي شهد الحصار المريني على تلمسان أثناء عودته من القاهرة ، فوجد السلطان أبا الحسن محاصرا تلمسان ، فأتصل به وساهم مع عمه في الإشراف على بناء مسجد أبي مدين بالعُبَاد ، ثم ولّاه أبو الحسن الخطابة بذلك المسجد بعد وفاة عمّه ، وحظي بعد ذلك عند السلطان المريني فأعلى رتبته في مجلسه ، وفي تلك الأثناء كان يحضر مجالس الأخوين إبني الإمام العلمية ، وغيرهم من العلماء [75] .

د / مدرسة سيدي الحلوي :

تعد مدرسة سيدي الحلوي ، ثاني مدرسة مرينية تؤسس في مدينة تلمسان الزيانية ، بناها السلطان أبو عنان فارس المريني [76] بعد إستيلائه على تلمسان سنة (754 هـ/ 1344 م) [77] .

تقع المدرسة بجوار الضريح الذي يظم رفات الولي الصالح المتصوف أبي عبد الله الشوذي المعروف بسيدي الحلوي [78] وقد إختار السلطان المريني إنجاز مشروعه المعماري الكبير ، الذي يتألف من المسجد ، والمدرسة ، والزاوية ، والضريح [79] في هذا الموضع بالذات لإعتبارات تاريخية و دينية بحثة تؤكد تقديره المتواضع للأولياء والعلماء .

أمّا فيما يتعلق بالسمات والمميزات المعمارية والفنية التي إشتملت عليها هذه المدرسة زمن تأسيسها ، فيبدو أنها لاتختلف عن تلك التي بناها سلاطين بني مرين في المغرب الأقصى ، ويقدم لنا إبن مرزوق الخطيب وصفا جميلا لمدارس أبي الحسن المريني بقوله : « وكلها " المدارس " قد إشتمل على المباني العجيبة والصنّاع الغريبة ، والمصانع العديدة والإحتفال في البناء والنقش والجص والفرش على إختلاف أنواعه من الزلّيج البديع

المنارة للاستشارات

والرخام المجزع والخشب المحكم النقش والمياه النميرة . » [80] ، لكن فيما يتصل بهندستها فقد ذكر إبن مرزوق : « أنها مختلفة الأوضاع بحسب البلدان » [81] ، ممّا يؤكد الطابع العمراني المتميز الذي تشترك فيه المدارس المرينية ، مقارنة بنظيرتها الزيانية . يتضح أن هذه المدرسة قد لعبت دورا رئيسيا في النهوض بالحركة العلمية والثقافية في المغرب الأوسط ، وفي تكوين الأطر المتخصصة في الفقه المالكي ، وحتى تؤدي هذه المدرسة دورها على أحسن وجه فقد زودت بالمرافق الضرورية من خزانة للكتب وبيوت للطلبة وفرض جرايات لهم وللمدرسين . [82]

هـ / المدرسة اليعقوبية :

أنشأها السلطان أبو حمّو موسى الثاني (760 – 791 هـ/ 1359-1389 م) سنة (765 هـ/ 1363 م) [83] على ضريح والده أبي يعقوب ، ويذكر يحي إبن خلدون أنّ أبا حمّو بعدما دفن والده ، تقل إلى جواره أخويه السلطانين أبا سعيد وأبا ثابت رحمهما الله من مدفنهما بالعُبَاد ، وشرع نصره الله ، لحينه في بناء مدرسة وزاوية على قبورهم . [84]

دام بنا هذه المدرسة سنة ونصف سنة وكان تدشينها في (05 صفر 765 هـ/ 1363 م) [85] ، وقد أشاد المؤرخون بذكر جمالها ، حيث وصفها مؤلف كتاب زهر البستان بقوله : « فأقيمت مدرسة مليحة البناء ، واسعة الفناء ، بنيت بضروب من الصناعات ، ووضعت في أبدع الموضوعات ، سمكها بالأصبغة مرقوم ، وبساط أرضها بالزليج مرسوم ...غرس بإزائها بستانتين يكتنفانها ، و...صنع فيها صهريجا مستطيلا ، وعلى طرفيه من الرخام خصتان يطردان مسيلا ، فيا لها من ببناية ما أبهجها . » [86]

ساهمت اليعقوبية في تنشيط الحركة الثقافية بتلمسان بدليل إيوائها المستمر للطلبة واحتضانها لحلقات العلم المنتظمة وإستقبالها للعلماء ، إذ لم يتناوب على التدريس

المنارة للاستشارات

باليعقوبية إلاّ عيون العلماء من أمثال أبي عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني [87]، أول المدرسين بها ، ويؤكد ذلك إبن خلدون بقوله : « فهو الذي استدعى أبا عبد الله الشريف التلمساني في أول إمارته بعد أن سئم المقام بفاس ، وأشتاق إلى ذويه وموطنه بتلمسان ، فأصهر له في إبنته ، وزوجها إيّاه ، وبنى له مدرسة جعل في بعض جوانبها مدفن أبيه يعقوب وعمّيه أبي سعيد وأبي ثابت ، وعهد له بالتدريس فيها . » [88]

كما قدم ولده أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف [89] دورا هاما في الحركة الفكرية ، إذ بدأ بالتدريس بتلمسان في حياة أبيه ، ثم خلفه بعد موته في التعليم بالمدرسة ، فرحل إليه الطلبة من سائر أنحاء المغرب ، وأخذ عنه إبن مرزوق الحفيد وغيره ممن نبغ ذكره بعد ذلك . [90]

2– المساجد والزوايا : لم يكن التعليم في حواضر المغرب الأوسط ومدنه حكرا على المدارس فقط ، بل كان نطاقه أوسع من ذلك ، فقد كانت المساجد والزوايا مراكز علمية مساعدة ومكملة للمدارس الكبرى ، ففيها يتلقى الطلبة المبادئ الأولية للعلوم ، وينال العامة نصيبهم من العلم والثقافة . [91]

لقد حرص الزيانيون على بناء المساجد في المدن والقرى ، وكانوا أكثر عناية بها يجددون مادثر منها ، ويقيمون عليها الأحباس الكثيرة ، خاصة بعد إنتشار تيار التصوف وظهور الزوايا . [92] ، وتذكر إحدى الدراسات [93] أنّ عدد مساجد مدينة تلمسان في عهدها الزاهر أناف على الستين مسجدا كدلالة على تقدم الحضارة والعمران بالمغرب الأوسط . وكان من أبرز هذه المساجد :

أ– الجامع الأعظم : بناه المرابطون سنة (530 هـ/ 1136 م) كما هو منقوش بباطن قبة المسجد ، على أنّ مناره متأخر عنه بنحو سبعين سنة [94]، ثم كان تجديد

المنارة للاستشارات

المنارة على عهد السلطان يغمراسن بن زيان (633 – 681 هـ/ 1236-1283 م) [95] وهو أشهر المساجد وأكبرها تدرس فيه مختلف العلوم الدينية من قراءات وتفسير وحديث وفقه وتوحيد ، والعقلية ، مما يبين أن الدروس التي تلقى فيها تضاهي ما كان يلقى في مدارس تلمسان الكبرى، ومن ثم يمكن اعتبار هذا المسجد جامعة على طريقة المتقدمين، وهو بذلك يضاهي جامع القرويين بفاس، وجامع الزيتونة بتونس، وجامع الأزهر بالقاهرة . [96]

ب – **مسجد سيدي أبي الحسن** :

أسسّه السلطان أبو سعيد عثمان بن يغمراسن (681 – 703 هـ/ 1282-1303 م) ، سنة (696 هـ/ 1296 م) ، ويعّد تحفة فنية رائعة ، ونموذجا للفن العبد الوادي . [97]

حمل هذا المسجد إسم العالم والفقيه أبي الحسن بن يخلف التنسي ، أمّا عن الهندسة المعمارية فيحتوي على بيت للصلاة مكونة من ثلاثة بلاطات عمودية على جدار المحراب تحددها صفّان من أعمدة من الرخام و تعلوها تيجان جميلة من أجمل تيجان العالم الإسلامي ، أما إطار المحراب فنزينه زخارف نباتية و كتابات كوفية نادرة الأناقة ، كما يمتاز سقفه وجدرانه بالنقوش والزخارف الفنية الرائعة . [98]

ج – **مسجد أولاد الإمام** : أمر ببنائه السلطان أبي حمو موسى الأول (707 – 718 هـ/ 1307-1318 م) ، في أول عهده سنة (710 هـ/ 1310 م) ضمن مشروع المدرسة التي خصصّها للعالمين الفقيهين أبي زيد عبد الرحمن وأخيه الأصغر أبي موسى عيسى [99] ، كما أمر ببناء المسجد الواقع داخل المشوار . [100]

المنارة للاستشارات

ويمتاز هذا المسجد بقبابه المزينة بالمقرنصات وذات القواعد المضلّعة بستة وثمانية أضلاع ، ومحرابه المصنوع من الجبس المنقوش وشبكات هندسية من الزخرفة النبانية الراقية . (101)

د – **مسجد سيدي إبراهيم المصمودي** : أنشأه السلطان أبو حمّو موسى الثاني (760 – 791 هـ/ 1359-1389 م) سنة (765 هـ/ 1363 م) (102) ضمن مشروع المدرسة ، ويذكر يحي إبن خلدون أنّ أبا حمّو بعدما دفن والده ، تقل إلى جواره أخويه السلطانين أبا سعيد وأبا ثابت رحمهما الله من مدفنهما بالعُبَاد ، وشرع نصره الله ، لحينه في بناء مدرسة وزاوية على قبورهم . (103)

يمتاز هذا المسجد بأبوابه التي تماثل أبواب مسجد تينمل بالمغرب الأقصى ، وبسقوفه التي ترتدي شكل جدع هرم وبالقبة المخدّدة الموجودة أمام محرابه ، بلغ عدد أخاديدها أربعة وعشرين أخدودا . (104)

وقد ساهم المرنيون ببناء ثلاثة مساجد بتلمسان توجد في أطراف المدنية لا أحد ينفي روعة عمارتها ورونقها وجمال زخرفها وعظمة دورها التاريخي في نشر الدين والعلم واستقطاب العلماء وهذه المساجد هي:

أ– مسجد المنصورة :

شرع في بنائه السلطان أبو يعقوب بن عبد الحق وذلك سنة (702 هـ/ 1302 م) ، أثناء الحصار الطويل الذي ضربه على تلمسان إلاّ أن وفاته منعته من مواصلة مشروعه الضخم ، ولما زحف السلطان أبو الحسن المريني إلى تلمسان ، إتخذ مدينة المنصورة مقرا لإمارته ، وعني أثناءها بمتابعة بناء مسجدها الأعظم ، ولم يدخر وسعا في إتقانه وإستعمال المواد النفيسة . (105) وقد إشتهر هذا المسجد بمئذنته الشهيرة التي يبلغ ارتفاعها 38 م ، مما يجعلها أعلى منذنة شيدت في تلمسان وقف على وصفها إبن

المنارة للاستشارات

مرزوق بقوله : « ولاشك أنّ صومعته لاتلحق بها صومعة في مشارق الأرض ومغاربها ...وكانت محكمة البناء والنجارة في الأحجار بصناعة مختلفة من الإحكام في كل جانب ...وأمّا الثريا فكان عملها على يدي ، وأنا الذي رسمت تاريخها في أسفلها بخطي على ماهي عليه الآن في جامع تلمسان . » [106] ، وهناك لوحة منقوشة في أعلى مدخل هذه المئذنة نشرها بروسلار جاء فيها : "الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين أمر بناء هذا الجامع المبارك أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين المرحوم أبو يعقوب بن عبد الحق رحمه الله " وقد بني هذا المسجد من الطوب المدكوك على مساحة تقدر ب 5600 م^2 وله 13 بابا . [107]

ب– **مسجد سيدي أبي مدين** :

شيده السلطان أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني سنة (739 هـ/ 1339 م) [108] بقربة العباد [109] ، وأعطاه اسم ضريح الولي الصالح أبي مدين شعيب [110] بن الحسن الغوث أحد متصوفي المغرب الإسلامي والأندلس (ت 594 هـ/ 1198 م) ، وقد ساهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق [111]، مع عمّه في الإشراف على بناء هذا المسجد ، ثم ولاّه أبو الحسن الخطابة بذلك المسجد ، بعد وفاة عمّه أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق [112] ، ويؤكد ذلك إبن خلدون بقوله : « وكان عمّه ، إبن مرزوق خطيبا به على عادتهم في العبّاد ، وتوفي فولاّه السلطان خطابة ذلك المسجد مكان عمهّ ، وسمعه يخطب على المنبر ويشيد بذكره والثناء عليه ، فحلا بعينه وأختصه وقرّبه ، وهو مع ذلك يلازم مجلس الشيخين إبني الإمام. » [113]

يعّد هذا المسجد آية في الجمال والروعة ولا يزال بهجة للناظرين وآية من الفن المغربي الأندلسي وقد كتب على أحد سيجان الأعمدة بخط أندلسي" التاج الأيمن" : « هذا

المنارة للاستشارات

ما أمر بعمله مولانا أمير المسلمين أبو الحسن إبن مولانا أمير المسلمين أبي يعقوب » ، أما في التاج الأيسر فقد كتب : « إبتغاء وجه الله العظيم ورجاء توابه الجسيم كتب الله له به أنفع الحسنات وأرفع الدرجات » [114] ، وقد أعطى إبن مرزوق الخطيب وصفا دقيقا لهذا المسجد في مسنده .[115]

ج – **مسجد سيدي الحلوي** : تم بناء هذا المسجد إلى جانب مدرسة وزاوية بأمر من السلطان المريني أبو عنان فارس ضمن مشرعه المعماري الكبير بعد إستيلائه على تلمسان سنة (754 هـ/ 1344 م) [116] ، كما ينص على ذلك النقش التأسيسي الذي يعلو واجهة المدخل الرئيسي للمسجد وفيما يلي نصه : « الحمد لله وحده ، أمر بتشيد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان أبو عنان فارس إبن مولانا السلطان أبي الحسن علي بن مولانا السلطان أبي عثمان بن مولانا أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أيده الله ونصره عام أربع وخمسين وسبعمائة » [117] ، وقد شيده تخليدا لذكرى وفاة العالم الشهير والمنصوف المعروف الشيخ الولي أبو عبد الله الشوذي الإشبيلي المعروف بالحلوي [118] نزيل تلمسان (ت 737 هـ/ 1337 م) .

أشاذ في وصف هذا المسجد ابن الحاج النميري كاتب السلطان أبي عنان فارس قائلا : « ...تتصل به الزاوية المنفسخة الأرجاء ، اللابسة حلل السنار والسناء ، المزدانة بالقبة التي يحسد إرتفاع سمكها السمّاك » [119] يمتاز هذا المسجد بوجود بيت للصلاة مكونة من خمس بلاطات عمودية على جدار المحراب ، وصحن مربع ومئذنة موضوعة في الزاوية الشمالية الغربية ، ومدخل مزخرف ، أمّا سقوف المسجد فمصنوعة من الخشب ، بينما تنفرد المائضة بشكلها المربع فيها حوضان وسبعة مراحيض ، تعلوها قبة تصف كروية مزيتة بمضلعات منجمة ، وورود منقوشة في الجص .[120]

ثالثا : نظام التعليم في العهد الزياني

المنارة للاستشارات

لعبت المؤسسات التعلمية على إختلاف أنماطها دورا هاما في الحركة الفكرية والنشاط العلمي ضمن المهام المسندة للقائمين على وظيفة التدريس والتعليم [121] ، ويتم ذلك على مراحل متتالية . تكون المرحلة الأولى بدخول الطفل إلى الكُتّاب أين يتلقّى المبادئ الأولى للعلوم ، كتعلم الكتابة والقراءة ، وحفظ أجزاء من القرآن الكريم ، والحديث الشريف [122] وقد أشار إلى ذلك إبن خلدون بقوله : « إعلم أنّ تعليم الولدان للقرآن شعار الدين أخذ به أهل الملّة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الحديث ...وسبب ذلك أنّ التعليم في الصغر أشدّ رسوخا وهو أصل لما بعده . » [123] .

على الرغم من نجاح هذه العملية في مختلف مساجد المغرب الأوسط ، وتكفل الأولياء بنفقة التعليم على حسابهم الخاص ، إلاّ أنّ عبث الصبيان الصغار الذين لايتحفظون من النجاسة وطيش أعمالهم جعل الفقهاء يفتون بمنع تعليممهم في المساجد إحتراما لأماكن العبادة وقدسيتها ، فظهرت الكتاتيب منفصلة عن المساجد ، وأصبحت خاصة بتعليم الصبيان . [124]

وقد ثبت ذلك في نازلة سئل عنها سيدي عبد الله العبدوسي فأجاب بقوله : « لا يجوز للمعلمين إقراء الصبيان لا في المسجد ولا في صحنه ، ولا في كل موضع يحكم له فيه بحكمه ، وسواكان ذلك عامرا أو خرابا ، إذ خرابه لا يسقط حرمته ، وأمنعوا المعلمين من ذلك أشد المنع ... » [125] .

ولتكريس السلوك الحسن والتربية الخلقية أصبح المعلم (المؤدب) مكلف بالسهر على مختلف العمليات التعليمية والتربوية تجاه الصبي وطريقة معاملته ، وقد أجاز الفقهاء تأديب الصبيان ومعاقبتهم بدنيًا شريطة أن لايبالغ المعلم في ذلك ، رفقًا بهم نظرا لصغر سنهم ، وضيق عقولهم وقلة مداركهم . [126]

المنارة للاستشارات

وقد أشار إبن سحنون إلى بعض طرق وأساليب العقاب ، بضرب الصبي الذي إرتكب الخطأ وتأديبه بلوحة الكتابة أو بالعصا ، وإذا كانت الحالة أخطر لجأ المعلم إلى ضربه بالسياط ، أو على باطن قدميه ، وغالبا ماينجر عن مثل هذه العقوبات إنعكاسات سلبية لاتخلو من الخطورة ، كعدم الإنتباه ، أوالإفراط في التحصيل العلمي . (127) ، وحذّر محمد إبن أبي زيد المعّلم في متعلمه والوالد في ولده من الإستبداد في التأديب بقوله : « لا ينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضربهم إذا إحتاجوا إليه على ثلاثة أسواط شيئا » ، ومن كلام عمر رضي الله عنه : « من لايؤدبه الشرع لا أدبه الله » ، حرصا على صون النفوس عن مذلة التأديب وعلما بأن المقدار الذي عينه الشرع لذلك أملك له ، فإنه أعلم بمصلحته . (128)

وبوصول علماء الأندلس إلى المغرب الأوسط ، وعودة بعض شيوخ تلمسان من المشرق وإفريقية وإمتهانهم التعليم، طرأ تغير واضح في المنهج الدراسي والمواد المدرسّة في المؤسسات التعليمية ، ويظهر ذلك في بعض المواد الجديدة الموّجهة للصبيان كرواية الشعر والترسَّل، وقوانين اللُّغة العربية ، والنحو والحساب ، وتجويد الخط والكتابة ، ومدارسة قوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها ، ووقوفهم على روايات القرآن وقراءاته المختلفة . (129)

أمّا مدّة الدراسة التي يتلقاها الصبيان في هذه المرحلة محدّدة بخمس سنوات أو أقل يحضر من خلالها الصبي بشكل منتظم طوال أيام الأسبوع ماعدا يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع أين تتعطل الدراسة ويمنح الصبي عطلة مؤقتة على غرار العطل الدينية من كل سنة . (130)

ويتم توزيع العلوم المدرّسة على اليوم الدراسي بشكل منظم ، يدرس الصبيان القرآن من أول النهار في وقت مبكر حتى الضحى ثم يتعلمون الكتابة من الضحى إلى الظهر ،

المنارة للاستشارات

وبعد ذلك ينصرف الصبيان إلى بيوتهم لتناول الغداء ويعودون بعد صلاة الظهر ، وتدرّس بقية العلوم كالنحو والعربية والشعر والحساب إلى أخر النهار . [131] وبعد إتمام المرحلة الأولى من التعليم وتحصيل مواد الدراسة، ينتقل الصبيان إلى مرحلة ثانية على أن يكون التعليم في مؤسسات مكملّة كالمسجد أو المدرسة أو الزاوية . [132] ، ويمنح للطلبة حق الإختيار والمفاضلة في مواد التدريس ، على أن تتساوى في ذلك العلوم العقلية والنقلية ، ونظرا لإستحواذ العلوم النقلية على مجموعة من العلماء ، وإنتشارها بشكل أوسع في المغرب الأوسط ،كانت بلا شك صاحبة الشأن الأوفر في التدريس ، وفي شأن ذلك يقول إبن خلدون : « ثم إنّ هذه العلوم الشرعية النقلية قد نفقت أسواقها في هذه الملّة بما لا مزيد عليه وأنتهت فيها مدارك النّاظرين إلى الغاية التي لاشيء فوقها وهذّبت الإصطلاحات ورتبت الفنون فجاءت من وراء الغاية في الحسن والتنميق ، وكان لكل فنّ رجال يرجع إليهم فيه وأوضاع يستفاد منها التعليم ...وقد كسدت لهذا العهد أسواق العلم بالمغرب . » [133] ، وهو مايفسّر إستحواذ العلوم النقلية على حصص التدريس في هذة المرحلة نظرا لشيوعها في المغرب الإسلامي من جهة ، ولطبيعة العصر الذي إعتنق الرواية والنقل عقيدة راسخة لا يستطيع الخروج عنها ، وصارت النقول أهم مايميز الحركة العلمية.

ويختار البعض الأخر من الطلبة العلوم العقلية رغم صعوبتها ، وعزوف البعض عنها ، ويعدّ أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف نموذجا لطلبة العلوم العقلية ، ظهرت نجابته في مختلف العلوم من معقول ومنقول ، ودرس التنجيم والرياضيات وغيرها من العلوم العقلية على أبي عبد الله بن النجار ، ثم فضّل الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة ، فرحل إلى فاس ولازم الأبلي وأخذ عنه علوما جمّة ، وخصوصا في التعاليم ، ثم عاد إلى تلمسان وأنتصب للتعليم [134] ، أمّا ولده أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد

المنارة للاستشارات

الشريف ، فقد درس على أبيه مختلف العلوم من إعتقاد ، وأصول الدين ،وطبيعيات ، وفلسفة ، ومنطق ، وجدل ، ورياضيات ، وحديث وتفسير فنال بضاعة وافرة من العلوم ، أتقن حفضها وفهمها ، وبدأ بالتدريس بتلمسان في حياة أبيه ، ثم خلفه بعد موته بالمدرسة اليعقوبية ، وإشتهر بغزارة حفظه للمسائل ، وتضلعه في الفقه والتقوى وتفوقه في منهج التعليم ، وإتقان الطرق التربوية . (135)

الظاهر أنّ علوم الهندسة والحساب في هذا العصر ، كانت لها شهرة واسعة ، إذ أصبحت من أكثر المواد أهميةً في النظام التعليمي ، يدرّسها كبار القضاة والفقهاء من أمثال أبو عثمان سعيد العقباني (136) ومنصور بن عبد الله الزواوي (137) و محمد إبن يوسف السنوسي (138) ومحمد بن أحمد بن يحي الحبّاك (139) وأبو الحسن علي بن أحمد المعروف بإبن الفحّام (140) الذي إشتهر بعمله الهندسي الذي لايضاهيه عمل من أعمال علوم الهندسة في ذلك العصر ، ويتعلق الأمر بساعة ألية ضخمة تسمّى "المنجانة " وقد وصفه صاحب البغية بقوله : « وخزانة المنجانة ذات التماثيل اللجين المحكمة قائمة المصنع تجاهه ، بأعلاها أيكة تحمل طائرا فرخاه تحت جناحيه ، يخاتله فيهما أ{قم خارج من كوة بجذر الأيكة صعدا ، ويصدرها أبواب موجفة عدد ساعات الليل الزمانية يصاقب طرفيها بابان موجفان أطوا من الأولى وأعرض ، فوق جميعها ودوين رأس الخزانة قمرا أكمل يسير على خط إستواء سير نظيره في الفلك ، ويسامت أول كل ساعة بابها المرتج ، فينقضّ من البابين الكبيرين عقابان ، بقي كل واحد منهما صنجة صفر يلقيها إلى طست من الصفر مجوّف بوسطة ثقب يفضي بها إلى داخل الخزانة ، فيرن ، وينهش الأرقم أحد الفرخين فيصفر له أ[وه ، فهنالك يفتح باب الساعة الراهنة ، وتبرز منه جارية محتزمة كأضرف ما أنت راء ، بيمانها إذبارة فيها

المنارة للاستشارات

إم ساعتها منظوما ، ويسراها موضوعة على فيها كالمبايعة بالخلافة لأمير المؤمنين أيّده الله . » [141]

إنّ هذا الوصف الدقيق لصناعة هذه الساعة وماتحويه من فنون علم الهندسة وحركاتها العجيبة ،يؤكد مدى تطور علم الهندسة وتعدد إستخداماته خاصة في أدق الصناعات والأستخدامات العلمية .

أمّا عن طريقة إلقاء الدروس فقد جرت العادة أن يجلس المدّرس على الكرسي [142] بينما يجلس الطلبة على الحصر [143] ويشرع المدّرس في إختيار أنجب طلاب المجلس ويكّلفه بقراءة نص من الكتاب [144] المعد سلفا للدراسة ويتولى الأستاذ شرحه فقرة بعد فقرة ، حسب ماتيّسر له من غزارة حفظه وسعة إطلاعه [145]، ويضيف إليه بعض تأويلاته الشخصية ، منبها إلى ما فيه من صعوبات [146] ، ومن الأساتذة من يتخد متن الكتاب موضوعا للمناقشة مع الطلبة بالوقوف على ألفاظ النص ، ودلالته اللغوية ، وتصحيح الروايات ، والتنبيه على ما في الكلام من زيادة أو نقصان ، مع تتبع السند ومدى صحته أو بطلانه ، وهناك من يمزج بين الطريقتين . [147]

من خلال ذلك يقوم الطلبة بتقييد مايسترعي إنتباههم من شرح الأستاذ وأجوبته على أسئلة الطلبة [148]، ممّا يؤكد وجود طريقة حوارية بين الطالب والأستاذ أساسها المناقشة العلمية ، وكان بعض العلماء يعتمدون طرقا مبتكرة لتيسير الفهم خاصة في المواد المتصلة بالعلوم العقلية ، فقد استعمل القلصادي قواعد علم الحساب في حلّ المسائل الفرضية ، كما إستعمل الجداول للإيضاح والبيان ، ومزج بين النظرية والتطبيق في تدريسه للحساب ، والفرائض . [149] ، والظاهر أنّبعض العلوم العقلية خاصة علم العدد ، والهندسة ، والفرائض ، كان تدريسها يخضع لعملية الكتابة في اللوح ، أو الورق، لإثبات التمارين الحسابية . [150]

المنارة للاستشارات

لقد كانت المناقشات والمناظرات العلمية ميزة كبار العلماء والطلبة من حيث الشجاعة في الطرح ، والبحث والتفكير ومقارعة الحجة بالحجة ، حتى أنّ الشريف التلمساني كان يجلس وينظر إلى طلبته ، وهم يتباحثون في فهم مسألة ما ، ويشجعهم على المناقشة ، ويأمرهم بتقييد النتائج التي توصلوا إليها ، لفهم المسائل على حقيقتها ، ولتنمية قدراتهم ومداركهم في البحث والتفكير . (151)

وتطورت المناقشات العلمية في بعض الأحيان تطورا نوعيا ، فلم تعد مسألة المناظرة والمحاورة خاصة بمجلس معين ، بل تتعداه إلى مجالس أخرى ، وعلماء آخرون ، عندما يبقى الخلاف قائما بين الطلبة ومدَرّسهم ، فقد ذكر صاحب المعيار أنّ طلبة مازونة توجهوا بسؤال بقي عالقا في حلقة درسهم إلى بعض علماء تلمسان وتونس للإجابة عنه (152) ، وتلقوا أجوبة العلماء ، ممّا يؤكد الحرص الكبير الذي يوليه الطلبة لفهمه وإستيعاب المسائل العلمية على حقيقتها ، ولو إقتضى الحال مراسلة العلماء في أقطار إسلامية أخرى.

بعد إنقضاء مدّة الدراسة التي يزاولها الطلبة ، يتوجّون في نهاية مشوارهم الدراسي بشهادة علمية تسمّى الإجازة ، تعكس مستواهم العلمي ومدى تمكنهم من العلوم والكتب التي درسوها ونالوا ثقة روايتها وتدريسها لفضا أو كتابة تجعلهم في مصاف العلماء والفقهاء ، ممن لهم مكانة في المشيخة العلمية. . (153)

رابعا : الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة

كانت الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة من المسائل المحمودة في المغرب الإسلامي عموما باعتبارها عاملا هاما في تمتين العلاقات والروابط بين الدول ، والتقريب بين العلماء والمشائخ من مختلف الأقطار، وقد تزامن ذلك بوجه خاص مع موسم الحج إلى البقاع المقدسة ومقابلة العلماء ومناظرتهم ، والأخد عنهم بتداول المعارف ، وتبادل

المنارة للاستشارات

الإجازات إمّا باللقاء المباشر أو عن طريق المكاتبة ، فأتاحت هذه العوامل تلاقحا فكريا ودعما للروابط الثقافية بين علماء فاس وتلمسان ونظرائهم من حواضر المشرق والمغرب .[154]

لقد نتج عن هذه الرحلات تبادل للمعارف والأراء في مختلف العلوم العقلية والنقلية، حيث كان علماء المغرب يتصلون بعلماء المشرق والأندلس ويتبادلون معهم الكتب والمصنفات وشتى ألوان المعارف ويتدارسونها، فكانت الحركة العلمية مستمرة بين فاس ، وتلمسان ، وتونس، وغرناطة ،والشام ، ومصر ، والعراق ، والحجاز للاستزادة من العلوم والإجازة ، والتعمق أكثر في دراسة الفقه وأصوله وسائر العلوم .[155] والأمثلة كثيرة عن علماء تلمسان وعواصم المغرب الأوسط الذين تنقلوا إلى مختلف الحواضر الإسلامية مشرقا ومغربا نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر هذه الفئة ، وإن كان عددها قليل إلا أنها كافية لإعطاء صورة واضحة عن دورهم في تمتين الروابط الثقافية وتمتين العلاقات الفكرية والمساهمة في النهضة العلمية بالمغرب عامة ومنهم :

1- **الفقيه أبو اسحاق ابراهيم بن يخلف التنسي (ت 680 هـ/ 1281 م):** ذكره إبن مريم بقوله : « وإليه الرحلة من المشرق والمغرب »[156] ويضيف التنبكتي قائلا : ولقي في رحلته أعلاما بمصر والشام من أصحاب الشيخ أبي الحسن ، وروى عن إبن كحيلاء ، وإبن علي ناصر الدين المشذالي ، وقرأ بتونس على جماعة ، وبالقاهرة المحصول على شمس الدين الأصبهاني ، والمنطق والجدل على القرافي ، وحضر على سيف الدين الحنفي الإرشاد للعميدي حتى ختمه ...ولازم إبن دقيق العيد بمصر مدة وأخذ عنه كثير »[157]

2- **الفقيه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الآبلي : (ت 757 هـ / 1356 م) :** وصفه تلميذه المقري بقوله : « هو الإمام نسيج وحده ورحلة وقته في القيام على

المنارة للاستشارات

الفنون المعقولة وإدراكه وصحة نظره » [158] ، أخذ العلم عن مشيخة تلمسان ، ثم إرتحل في أخر المائة السابعة ، قاصدا المشرق ، فدخل مصر والشام والحجاز والعراق ولقي به وبغيره كثيرًا من العلماء الأعلام [159] منهم إبن دقيق ، وإبن الرفعة ، والصفي الهندي ، والتبريزي ، وغيرهم من فرسان فن المعقول . [160]

وبعد عودته إلى تلمسان بعلم غزير من المعقول والمنقول ، فضّل الرحلة إلى المغرب الأقصى ، للإستزادة عن علمائها [161] ، ثم إلتحق بشيخ قبيلة هسكورة ، علي بن محمد بن ترواميت ، فعكف عنده على النظر ، إلى أن فاق أهل زمانه في العلوم العقلية بأسرها ، وأصبح لايعرف في المغرب وإفريقية فقيها إلاّ وله عليه مشيخة . [162] ثم قرأ بفاس على شيخ التعاليم خلوف المغيلي اليهودي ، فأخذ فنونها ومهر فيها ، ثم إرتحل إلى مرّاكش سنة (710 هـ/ 1310 م) ، ونزل على الإمام إبن البنا شيخ المعقول والمنقول ، المبرز في التصوف فلازمه ودرس عليه علم المعقول والتعاليم والحكمية . [163]

3- الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد المقري : (ت 759 هـ / 1358 م)

:ولد بتلمسان ونشأ بها ودرس على علمائها من أمثال إبني الإمام وأبي موسى عمران المشدالي ، وأبي محمد المجاصي ، وأبي عبد الله منصور بن هدية وأبي عبد الله البلوي والأبلي وغيرهم من مشائخ تلمسان [164] ولما إحتّل أبو الحسن المريني تلمسان سنة (737 هـ/ 1337 م) قدم معه علماء فاس فدرس عليهم المقري وإستفاد من أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي في الحديث والعربية ومن السّطّي في الفقه والفرائض ، ومن الأبلي في التعاليم وغيرها . [165]

رحل إلى بجاية فلقي بها من العلماء أبا عبد الله محمد بن يحي الباهلي ، المعروف بإبن المسفّر وغيره ثم سار إلى تونس ، فأخذ بها عن القاضي أبي عبد الله بن عبد السلام ،

المنارة للاستشارات

والفقيه عبد الله بن هارون ، والشيخ الصوفي أبي الحسن المنتصر ، والكاتب أبي عبد الله بن الجيّاب وغيرهم [166] وعاد المقري إلى تلمسان ثم مالبث أن غادرها في إتجاه المغرب الأقصى فأقام مدّة بفاس ، ودرس على علمائها من أمثال الشيخ أبي زيد عبد الرحمان بن عفان الجزولي وأبي العباس المكناسي وغيرهم ثم توجه نحو المشرق ، فلقي بها أباحيان النحوي وشمس الدين الأصبهاني وإبن عدلان ثم رحل إلى الشام فلقي إبن قيم الجوزية وصدر الدين الغماري المالكي وغيرهم [167] ، ثم قام بفريضة الحج ، ولقي بمكة أبا عبد الله بن عبد الرحمن التوزري ، وبالمدينة أبا محمد عبد الوهاب الجبرتي ، ثم رحل إلى الشام ، فلقي بدمشق شمس الدين بن القيم الجوزية ، وببيت المقدس أبا عبد الله بن مثبت ، وشمس الدين بن سالم وغيرهما .[168]

4- الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني (ت 792 هـ / 1389 م) :

أجاد في وصفه إبن خلدون بقوله : « شيخنا الفقيه العالم الأعرف... أحد رجال الكمال علمًا ودينا لايعزب عن علمه فن عقلي إلاّ وقد أحاط به ، بلغ الغاية القصوى من الإدراك والتبحر وفصاحة اللسان عند الإلقاء ، واحد عصره » [169] من أكابر علماء تلمسان ومحققيهم نشأ حريصا على طلب العلم والاستزادة منه، قرأ على مشيخة تلمسان ثم انتقل مع أبيه إلى فاس فدرس بها القرآن على أبي عبد الله بن زيد النجدي، والنحو على أبي عبد الله ابن حياتي والحديث على الخطيب إبن مرزوق ، والفقه على أبي عمران موسى العبدوسي وأبي العباس القباب والحسن الونشريسي وأبي العباس ابن الشماع وغيرهم من الشيوخ والعلماء. [170] ثم درس على أبيه مختلف العلوم من إعتقاد وأصول الدين وطبيعيات وفلسفة ومنطق وجدل ورياضيات وحديث وتفسير فنال بضاعة وافرة من العلوم أتقن حفضها وفهمها [171] وبعد وفاة

المنارة للاستشارات

أبيه جلس مجلسه ، وحضره من يحضر أباه ولم ينتقد عليه شيئا ، وأعترفوا بتقديمه ، حتى أنّ القاضي علي أبو الحسن المغربي كان يقول : إنتفعت به في أصول الفقه أكثر من أبيه ، لحسن تقريبه وبسطه ، ثم نقل إلى الجامع الأعظم فأقرأ أحكام عبد الحق وفرعي إبن الحاجب ، وكان يحضره طلبة فاس وشأنهم حفظ المسائل والنقل خلاف عادة التلمسانينفكان يوفيهم حقهم [172]، له مشاركة في العلوم العقلية والنقلية، دخل غرناطة فأخذ عن شيوخها وتوفي غريقا وهو عائد إلى تلمسان. [173]

5- **الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب (ت 781 هـ / 1379 م)** : ذكره تلميذه أبو الحسن القلصادي في رحلته بقوله : « الشيخ الفقيه الإمام العلامة ... قطع الليالي ساهراً ، وأقتطف من العلم أزاهر، فأثمر وأورق ، وغرّب وشرّق ، حتّى توغلّ في فنون العلم وأستغرق إلى أن طلع للأبصار هلالاً ، لأنّ المغرب مطلعه ... لقي الشيوخ الجلّة الأكابر وبقي حمده مغترفا من بطون الكتب وألسنة الأقلام وأفواه المحابر » [174].

إختار إبن مرزوق طريق الرحلة في طلب العلم ، ولقاء المشيخة ، فكان له الفضل الإقراء من المغرب إلى الديار المصرية ، أين أخد العلم عن شيوخ تلمسان [175] ثم إرتحل لأول مرة إلى المشرق سنة (718هـ / 1316 م) ، فأقام مدة مع والده بالحرمين ، ثم عاد إلى القاهرة ، ولازم برهان الدين الصفاقسي ، ومن تلمسان أجاز إلى الأندلس، فأسندت إليه الخطابة في جامع الحمراء سنة (754هـ / 1352م) ثم عاد إلى وطنه فساهم رفقة عمّه في الإشراف على بناء مسجد أبي مدين شعيب بالعباد وتولى الخطابة به بعد وفاة عمّه ، وفي تلك الأثناء كان يلازم مجالس الأخوين إبني الإمام العلمية [176] .

المنارة للاستشارات

وفي سنة (766هـ/ 1364 م) إستقر بتونس فولاه السلطان أبو إسحاق الحفصي الخطابة بجامع الموحدين والتدريس بمدارس تونس ثم سمح له بالرحلة إلى المشرق فحل بالإسكندرية ثم القاهرة وأتصل بالسلطان الأشرف ، فأكرم مثواه بمجلسه وولاه التدريس وقضاء المالكية وأقام إبن مرزوق بالقاهرة عزيز الجانب عالي القدر إلى أن توفي سنة (781هـ/ 1379م) [177].

الخاتمة :

شهدت تلمسان خلال العهد الزياني تطورا علميا وازدهارا فكريا بارزا أتاح للعقلية المغربية مزيدا من النضج والرقي بفضل الجهود الخاصة لفئة الحكام والفقهاء في بناء وتفعيل دور المؤسسات التعليمية بجميع أنماطها كمعاهد علمية وثقافية هامة في بلاد المغرب من حيث كونها موضعا للتدريس وإقامه الطلبة ، وأماكنا للعبادة والذكر واجتماع الفقهاء والمتصوفة ، يؤطرها كبار العلماء والأساتذة ويسهر علة تمويلها العام والخاص من الحكام والمحكومين ، إذ لم يضع سلاطين بني زيان أمام العلماء الوافدين من المغرب وغيرهم من فقهاء الأندلس وأدبائها المهاجرين إلى أرض تلمسان أية عوائق تعوق إقامتهم في ربوع الدولة ، بل لقد إنظم كثير من هؤلاء العلماء إلى مجالس السلاطين العلمية ، وشغل بعضهم مناصب هامة في الدولة مما ساهم في تأطير الحركة الفكرية برصيد هائل من الثقافة المغربية الأندلسية .

استطاع بنو زيان بهذه الدعائم تنمية الحركة الفكرية وتعميق جذورها في بلاد المغرب ، حيث أصبحت تلمسان حاضرة للعلم والثقافة زيادة على كونها عاصمة سياسية للدولة .

الهوامش :

المنارة للاستشارات

(**1**) يحي بوعزيز ، ماضي مدينة تلمسان وأمجادها الحضارية ، مجلة الأصالة ، الجزء الأول ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1989 / 35- 36

(**2**) فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية ، عمرانية ، إجتماعية ، ثقافية) ، فوم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 ، 2 / 319

(**3**) التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل (ت 899 هـ / 1493 م) ، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان ، تحقيق وتعليق ، محمود بوعياد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1985 / / 247

(**4**) أنظر ترجمته في : أبو زكرياء يحي بن محمد إبن خلدون (ت 780 هـ/ 1378 م) ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تحقيق ألفريد بال ، الغوثي أبو علي ، مطبعة فونطانة ، الجزائر ، 1903 ،، 1 / 48 ، الحفناوي أبو القاسم محمد بن أبي القاسم الديسي ، تعريف الخلف برجال السلف ، مطبعة بيير فونتانة الشرقية ، الجزائر ، 1906 ، 2 / 15 – 16، التنبكتي أحمد بابا (ت 1036 هـ / 1626 م) ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم الهرامة عبد الحميد عبد الله ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، ط1 ، طرابلس ، 1989

(**5**) التنسي ، م.س / 126 - 127

(6) التنسي ، م.ن / 127

(7) أنظر ترجمته في : إبن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد (كان حيا سنة 1014 هـ / 1605 م) ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، إعتنى بمراجعته محمد بن أبي شنب ، المطبعة الثعالبية ، 1908 / 227 ، يحي إبن خلدون ، م.س ، 1 / 69 - 70

(8) التنسي ، م.س ، ص.ن

(9) عبد الرحمن إبن خلدون (ت 808 هـ / 1406 م) ، تاريخ إبن خلدون ، المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر ، لبنان ، 2000 ، 7 / 106

المنارة للاستشارات

(10) أنظر ترجمته في : المقري شهاب الدين (ت 1041 هـ / 1631 م) ، أزهار الرياض في أخبار عياض ، ضبطه وحققه وعلق عليه مصطفى السقى ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط 1 ، القاهرة ، 1940، 2 / 301 ، إبن مريم ، م.س / 225

(11) فيلالي ، م.س ، 2 / 321

(12) أنظر ترجمتهما في : إبن خلدون ، كتاب العبر ، م.س ، 7 / 516– 519 ، يحي إبن خلدون ، م.س / 71 – 72 ، الحفناوي ، م .س ، 2 / 201-213

(13) المقري شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 1041 هـ / 1631 م) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1988 ، 5 / 216

(14) إبن خلدون ، كتاب العبر ، م.س ، 7 / 133 -134-516 ، التنسي ، م.س / 139

(15) أنظر ترجمته في : مخلوف محمد بن محمد ،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة (1349- 1353 هـ) ، 1 / 220، الحفناوي ، م .س ، 1 / 73-76 ، التنبكتي ، م .س/ 350- 352

(**16**) المقري ، نفح الطيب ، م.س ، 5 / 216

(**17**) أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون ، م.س ، 1 / 51 - 52 ، إبن مريم ، م.س / 225

(**18**) النباهي أبو الحسن علي بن محمد المالقي (ت: ق 08 هـ / 14 م) ، تاريخ قضاة الأندلس ، المعروف بإسم المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، ط 5 ، بيروت ، 1983 / 134

(**19**) عن بعض هذه المجالس العلمية والفقهية أنظر : المقري شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 1041 هـ / 1631 م) ، أزهار الرياض في أخبار عياض ، ضبطه وحققه وعلق عليه مصطفى السقى ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط 1 ، القاهرة ، 1940 ، 5 / 18 – 19 ، المقري ، نفح الطيب ، م.س ، 5 / 218 – 219

المنارة للاستشارات

(**20**) عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزياني – حياته وآثاره ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 / 159 - 229

(**21**) أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون ، م.س ، 1 / 57 ، إبن مريم ، م.س / 117 -120 ، مخلوف ، م .س ، 1 / 234

(**22**) إبن خلدون، م.س ، 7 / 537

(**23**) أنظر ترجمته في : المقري ، أزهار الرياض ، م.س ، 1 / 247 ، يحي إبن خلدون ، م.س ، 1 / 57 ، إبن مريم ، م.س / 117 -120 ، مخلوف ، م .س ، 1 / 234

(**24**) رشيد بورويبة وآخرون ، الجزائر في التاريخ ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ،3 / 448 ، محمد بن رمضان شاوش ، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1995 / 500

(25) المقري ، أزهار الرياض ، م.س ، 1 / 245 ، حاجيات ، م.س / 185- 186 ، شاوش ، م.س / 497

(26) فيلالي ، م.س ، 2 / 323

(27) شاوش ، م.س / 400

(28) التنسي ، م.س / 211 ، شاوش ، م.س / 504

(29) التنسي ، م.س ، ص.ن ، شاوش ، م.ن / 505

(30) فيلالي ، م.س ، 2 / 324

(**31**) التنبكتي ، م .س / 499 -505، إبن مريم ، م.س / 201- 214 ، الحفناوي ، م .س ، 1 / 124-136

(**32**) إبن مريم ، م.س / 147 – 149 ، خير الدين الزركلي ، الأعلام تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ،ط15 ، بيروت ، 2002 ، 5 / 176 ، الحفناوي ، م .س ، 1 / 85-87

(**33**) أنظر ترجمته في : إبن مريم ، م.س / 74 -93 ، الحفناوي ، م .س ، 1 / 131-132

(**34**) التنسي ، م.س / 24

المنارة للاستشارات

(**35**) أنظر ترجمته في : إبن مريم ، م.س / 219

(**36**) أنظر ترجمته في : إبن مريم ، م.س / 38-41 ، الحفناوي ، م.س ، 1 / 38-41

(**37**) أنظر ترجمته في : بورويبة وآخرون ، م.س 3 / 452

(**38**) إبن خلدون ، كتاب العبر ، م.س ، 7 / 537

(**39**) بورويبة وآخرون ، م.س 3 / 159

(**40**) فيلالي ، م.س ، 2 / 324

(**41**) إبن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ/ 1405 م) ، المقدمة ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر ، لبنان ، 2000 / / 548

(**42**) حاجيات ، م.س / 36- 37

(**43**) الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد (ت 914 هـ ، 1508 م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981 ، 7 / 242

(**44**) الوزان الحسن بن محمد ، وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، ط2 ، بيروت ، 1983 ، 2 / 19

(**45**) التنسي ، م.س / 139

(**46**) إبن خلدون ، كتاب العبر ، م.س ، 7 / 517

-Rachid Bourouiba ,L`art religieux musulman en Algerie , S.N.E.D,Alger, 2`eme, édition 1981 / 197

-Atalla Dhina , Les Ètats de l`Occident musulman aux XIII , XIV, et XV`eme ,siécle , édition , O.P.U- ENAL., Alger, 1984 / 316

(**47**)

-Rachid Bourouiba , op.cit / 197

المنارة للاستشارات

(**48**) يحي إبن خلدون ، م.س / 71 – 72

(**49**) التنبكتي ، م .س / 246

(**50**) إبن فرحون برهان الدين إبراهيم بن علي (ت 799 هـ / 1396 م) ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، دراسة وتحقيق مأمون بن محي الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1996 / 250

(**51**) الحفناوي ، م .س ، 2 / 205 ، التنبكتي ، م .س / 248

(**52**) يحي إبن خلدون ، م.س / 72

(**53**) أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون ، م.س ، 1 / 57 ، إبن مريم ، م.س / 117 – 120 ، مخلوف ، م .س ، 1 / 234

(**54**) أنظر ترجمته في : إبن مريم ، م.س / 154 –164 ، التنبكتي ، م .س / 246 ، حاجيات ، م .س / 46 – 48

(**55**) أنظر ترجمته في : إبن مريم ، م.س / 106 –107 ، مخلوف ، م .س ، 1 / 250 ، الحفناوي ، م .س ، 2 / 153– 154

(**56**) أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون ، م.س ، 1 / 50 –51 ، الحفناوي ، م .س ، 1 / 136– 144 ، إبن مريم ، م.س / 184 – 190

(**57**) أنظر ترجمته في : الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير ، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والسلالات ، إعتناء إحسان حقي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، د.ت ، 1 / 379 ، الشوكاني محمد بن علي (ت 1250 هـ / 1839 م) ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، مطبعة السعادة ، ط 1 ، القاهرة ، 1944 ، 2 / 191 – 193 ، إبن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852 هـ / 1448 م) ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار الجيل ، بيروت ، 1993 ، 3 / 469 – 474

(**58**) بورويبة وآخرون ، م.س ، 3 / 448 ، حاجيات ، م .س / 36 – 61 ، شاوش ، م.س / 397

(**59**) التنسي ، م.س / 141

المنارة للاستشارات

(**60**) أنظر ترجمته في : التنبكتي ، م .س / 350- 352 ، مخلوف ، م .س ، 1 / 220، الحفناوي ، م .س ، 1 / 73-76

(**61**) التنسي ، م.ن ص.ن ، المقري ، نفح الطيب ، م.س ، 5 / 216 ، التنبكتي ، م .س / 350- 352

(**62**) مخلوف محمد بن محمد ، م .س ، 1 / 250 ، الحفناوي ، م .س ، 2 / 153-154

(**63**) المقري ، نفح الطيب ، م.س ، 5 / 223 ، التنبكتي ، م .س / 420 ، مخلوف ، م .س ، 1 / 232

(**64**) حاجيات ، م .س / 44

(**65**) أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون ، م.س ، 1 / 73 - 74 ، إبن مريم ، م.س / 291 ، حاجيات ، م .س / 45 -46

(**66**) م شاوش ، م.س / 397

-Rachid Bourouiba , op.cit / 197

(**67**) أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون ، م.س ، 1 / 434 -435

(**68**) محمد عيسى الحريري ، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني ، دار القلم للنشر والتوزيع ، ط2 ، الكويت ، 1987/ 112، بورويبة وآخرون ، م.س ، 3 / 438

(**69**) إبن مرزوق أبو عبد الله محمد التلمساني الخطيب (ت 781 هـ / 1379 م) ، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 / 460 ، إبن خلدون ، كتاب العبر ، م.س ، 7 / 529

(**70**) إبن مرزوق ، المسند الصحيح ، م.س / 460

(**71**) الوزان ، م.س ، 2 / 24

(**72**) الوزان ، م.ن ، 2 / ص.ن ، بن قربة صالح وآخرون ، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 / 170

المنارة للاستشارات

(**73**) إبن مرزوق ، المسند الصحيح ، م.س / 220

(**74**) أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون ، م.س ، 1 / 50 -51 ، الحفناوي ، م .س ، 1 / 136- 144، إبن مريم ، م.س / 184 – 190

(**75**) إبن مريم ، م.س / 184 – 190 ، حاجيات ، م .س / 165 – 168

(**76**) أنظر ترجمته في : الحريري ، م.س / 125 -131

(**77**) إبن مريم ، م.س / 184 – 190 ، الحريري ، م.س / 125 -131 ، بورويبة وآخرون ، م.س ، 3 / 438 ، مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، تقديم وتصحيح محمد الميلي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت ،2 / 491

(**78**) أنظر ترجمته في : إبن مريم ، م.س / 184 – 190 ،

(**79**) Marcais,op.cit / 278 -Georges

(**80**) إبن مرزوق ، المسند الصحيح ، م. س / 303

(**81**) إبن مرزوق ، المسند الصحيح ، م. ن / 406

(**82**) بن قربة صالح وآخرون ، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 / 179- 185

(**83**) المقري ، نفح الطيب ، م.س ، 5 / 216

(**84**) يحي إبن خلدون ، م.س ، 2 / 104

(**85**) يحي إبن خلدون ، م.ن ، 2 / 136

(**86**) حاجيات ، م.س / 182

(**87**) أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون ، م.س ، 1 / 57 ، إبن مريم ، م.س / 117 -120 ، مخلوف ، م .س ، 1 / 234

(**88**) إبن خلدون ، م.س ، 7 / 537

المنارة للاستشارات

(89) أنظر ترجمته في : إبن مريم ، م.س / 117 -120 ، يحي إبن خلدون ، م.س ، 1 / 57 ، بورويبة وآخرون ، م.س 3 / 428

(90) حاجيات ، م.س / 169

(91) بورويبة وآخرون ، م.س ، 3 / 437 – 438

(92) الونشريسي ، المعيار المعرب ، م.س ، 7 / 237

(93) الجيلالي ، م.س ، 2 / 252

(94) بورويبة وآخرون ، م.س 3 / 437 – 438

(95) التنسي ، م.س / 125 ، حاجيات ، م.س / 58

(96) بورويبة وآخرون ، م.س ، 3 / 438

(97) حاجيات ، م.س / 59

(98) بورويبة وآخرون ، م.س ، 3 / 496

-Rachid Bourouiba , op.cit . / 19

(99) إبن خلدون ، كتاب العبر ، م.س ، 7 / 517 ، التنسي ، م.س / 139

(100) حاجيات ، م.س / 59

(101) بورويبة وآخرون ، م.س ، 3 / 497

(102) بورويبة وآخرون ، م.ن ، 3 / 497

(103) يحي إبن خلدون ، م.س ، 2 / 104

(104) بورويبة وآخرون ، م.ن ، 3 / 497

(105) حاجيات ، م.س / 62 – 63

(106) إبن مرزوق ، المسند الصحيح ، م. س / 402 -404 ، حاجيات ، م.ن / 65 497

(107) صالح بن قربة ، المئذنة المغربية والأندلسية في العصور الوسطى ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 / 115 – 116

المنارة للاستشارات

(**108**) إبن مرزوق ، المسند الصحيح ، م. س / 402 -403 ، إبن خلدون ، كتاب العبر ، م.س ، 7 / 528

(**109**) مدينة صغيرة تقع في أعلى جبل على بعد ميل جنوب تلمسان ، بها دفن ولي كبير ذو صيت شهير يوجد ضريحه في مسجد يصل الزائر إليه بعد نزوله من عدة درجات . أنظر : الوزان الحسن بن محمد ، م.س ، 2 / 24

(**110**) أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون ، م.س ، 1 /63 ، إبن مريم ، م.س / 108 - 114، التنسي ، م.س /145 -146

(**111**) أنظر ترجمته في : إبن خلدون ، م.س، 7/ 528 – 532، يحي إبن خلدون ، م.س ، 1/ 50 ، إبن مريم ، م.س/ 184- 190

(**112**) أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون ، م.س ، 1 / 48 - 49

(**113**) إبن خلدون ، م.س ، 7 / 529

(**114**) شاوش ، م.س / 296

(**115**) إبن مرزوق ، المسند الصحيح ، م. س / 403 -404 ، بورويبة وآخرون ، م.س ، 3 / 500 - 502

(**116**) إبن مريم ، م.س / 184 – 190 ، الحريري ، م.س / 125 -131 ، بورويبة وآخرون ، م.س ، 3 / 438

(**117**) فيلالي ، م.س ، 1 / 148 ، بورويبة وآخرون ، م.س ، 3 / 503

(**118**) أنظر ترجمته في : إبن مريم ، م.س / 184 – 190

(**119**) بن قربة وآخرون ، م.س / 176

(**120**) بورويبة وآخرون ، م.س ، 3 / 504 - 505

(**121**) الونشريسي ، المعيار المعرب ، م.س ، 7 / 215- 216

(**122**) الونشريسي ، المعيار المعرب ، م.ن ، 7 / ص.ن ، روبير برونشفيك ، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 م ، ترجمة حمادي الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 ، 2/ 375

المنارة للاستشارات

(123) إبن خلدون ، المقدمة ، م.س / 740

(124) الأهواني أحمد فؤاد ، التربية في الإسلام ، دار المعارف ، مصر ، 1968 / 87

(125) الونشريسي ، المعيار المعرب ، م.س ، 7 / 83

(126) الأهواني ، م.س / 143 - 144

(127) برونشفيك ، م.س ، 2/ 375

(128) إبن خلدون ، المقدمة ، م.س / 744

(129) إبن خلدون ، المقدمة ، م.ن / 741- 743

(130) برونشفيك ، م.س ، 2/ 378

(131) الأهواني ، م.س / 184

(132) برونشفيك ، م.س ، 2/ 376

(133) إبن خلدون ، المقدمة ، م.س / 551

(134) يحي إبن خلدون ، م.س ، 1 / 57 ، بورويبة وآخرون، م.س 3 / 428

(135) يحي إبن خلدون ، م.س ، 1 / 57 ، إبن مريم ، م.س / 117 -120 ، بورويبة وآخرون، م.س 3 / 428

(136) إبن مريم ، م.س / 106 -107

(137) التنبكتي ، م .س / 350- 352

(138) إبن مريم ، م.س / 237 - 248

(139) إبن مريم ، م.س / 219 ، التنبكتي ، م .س / 543

(140) يحي إبن خلدون ، م.س ، 1 / 56

(141) يحي إبن خلدون ، م.س ، 2 / 40 - 41

(142) الونشريسي ، المعيار المعرب ، م.س، 2 / 475 - 486

(143) التنسي ، م.س / 180 ، إبن مريم ، م.س / 171 ، الونشريسي ، المعيار المعرب ، م.ن ، 2 / 478

(144) الوزان ، م.س ، 1 / 227

المنارة للاستشارات

(145) بورويبة وآخرون، م.س 3 / 438

(146) الوزان ، م.س ، 1 / ص.ن

(147) المقري شهاب الدين (ت 703 هـ / 1303 م) ، أزهار الرياض في أخبار عياض ، تحقيق مصطفى السقّى و إبراهيم الأبياري وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1939 - 1940 ، 3 / 22

(148) إبن مريم ، م.س / 118 ، بورويبة وآخرون، م.س 3 / 438

(149) القلصادي أبو الحسن علي (ت891 هـ ، 1486م) ، رحلة القلصادي ، تحقيق أبو الأجفان ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، د ت/ 44

(150) التنبكتي ، م .س / 621

(151) إبن مريم ، م.س / 118 - 119

(152) الونشريسي ، المعيار المعرب ، م.س ، 12 / 345

(153) فيلالي ، م.س ، 2 / 356

(154) فيلالي، م.ن ، 2 / 327

(155) الزواوي رشيد ، التبادل العلمي بين المشرق والمغرب الإسلامي ، مجلة الحضارة الإسلامية ، العدد 1 ، الجزائر، 1993 / 324 - 339

(156) إبن مريم ، م.س / 67

(157) التنبكتي ، م .س / 38 -39

(158) إبن مريم ، م.س / 214

(159) المقري ، تفح الطيب ، م.س ، 5 / 244

(160) إبن مريم ، م.س / 214 -215

(161) المقري ، تفح الطيب ، م.ن ، 5 / 244

(162) يحي إبن خلدون ، م.س ، 1 / 57

(163) إبن مريم ، م.س / 214 -215

(164) مخلوف ، م .س ، 1 / 232

المنارة للاستشارات

(**165**) إبن مريم ، م.س / 156

(**166**) التنبكتي أ ، م .س / 421 -422

(**167**) حاجيات ، م.س / 47

(**168**) حاجيات ، م.ن ، ص.ن

(**169**) يحي إبن خلدون ، م.س ، 1 / 57

(**170**) إبن مريم ، م.س / 117

(**171**) حاجيات ، م.س / 169

(**172**) التنبكتي ، م .س / 226 -227

(**173**) إبن مريم ، م.س / 117

(**174**) التنبكتي ، م .س / 504

(**175**) الحفناوي ، م .س ، 1 / 128 ، مخلوف ، م .س ، 1 / 252 -253

(**176**) إبن مريم ، م.س / 147 – 148 ، بورويبة وآخرون ، م.س ، 3 / 442

(**177**) السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 902 هـ / 1497 م) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل ، ط1 ، بيروت ، 1992 ، 7 / 50 ، المقري ، تفح الطيب ، م.س ، 5 / 425 ، حاجيات ، م.س / 165 – 168

المنارة للاستشارات